

الإختفاء القسري بين السيادة والتدويل



عبد الخالق الشاهر

اربيعل

كنت قد نشرت مقالا عن قدسية السيادة الوطنية عام 1984على صفحات مجلة الركن فالسيادة الوطنية كما نعلم مفهوم ظهر ولاقي قبولا ورواجا مع ظاهرة الدولة القومية ، وساد وانتشر كونه يحمي الحكومات القوية والضعيفة على حد سواء من الانتهاكات والتجاوزات والتدخل الخارجي في شؤون البلد الداخلية ، وصارت السيادة هاجسا لنا كعراقيين بعد ضياع السيادة بكل ابعادها عندما جاء البعض بكل زنادة الارض الى بغداد ، وممنذ ذلك اليوم ونحن نلاحظ ان من يستباح تتعدد الجهات التي تستباحه من بين سهيل الهون عليه وبدات ارقب التناقس الامريكي الابراني والذي كنت اعرف انه كان مسلحا دون اعلام ،كوني لم اكن اؤمن بنظرية المؤامرة كثيرا ولا ازال ، وعندما وصل الامر ان يخطب الرئيس احمدي نجاد في ذكرى الثورة الاسلامية في ايران قائل لا عودة للحزب البعث في العراق نشرت مقالا في حينه اقسمت فيه ان الموضوع بالنسبة لي لا يتعلق بعودة البعث من عدمها بقدر ما هي احساس بخطورة الامر فما علاقة الرئيس الابراني بعودة او عدم عودة حزب الى الحياة السياسية في العراق وتمنيت في المقال ان يقوم رئيس حزب الدعوة تحديدا ورئيس الوزراء باستدعاء السفير الابراني وتسليمه مذكرة تقول ان العراق فيه رجال وحكومة وستور وتشريعات ويحق لكم كبحار عزيز جدا ان تصحسوا ولكن لا يحق لكم ان تقرروا عنا ... الذي حصل انه بعد ذلك التصريح بسنتين ظهر السيد العبادي خلال ايلقي كلمة في مؤتمر المرأة ليقول ولو ان القول ليس هذا مجاله الا اني اقول لا عودة لحزب البعث في العراق. هنا نسال اذا ذهبت مواطنة من مدينة النساء الصقلاولية وعلى العراقيين باسمها هكذا حتى عودة رجالها او تسليمهم لغضا، عادل او تاكيد استشهادهم ... وقابلت النواب واستجارت بهم وذهبت الى السلطات الثلاث واستجارت بهم دون رد وتنسى الموضوع بعد سنين من البحث وتظهر هناك جثثا من مغدورة مجهولة ويعادوها الامل فيظل عليها السيد الحلوسي ليقول لها ان هذه الجثثاين قلت لتس لاسباب طائفية ، ولا تنسى ام احد شهداء قاعدة كلية القوة الجوية التي سميت باسم الطيار الامريكي الغازي سبايكر الذي جندله الطيار العراقي التميمي البطل حيث لحقت بالسيد الملكي ولاقته في الديوانية واجابها هازا بده استغرابا من طلبها .. ماذا يفعل هؤلاء بالسيادة والوطن والقومية وكل القيم ، نختصر الموضوع ونقول السيادة ام التدويل ؟؟؟ بالتاكيد ان الامهات اللاتي لم تعظم السيادة ابناهم سيختارون التدويل ، فقد يعني لهم التدويل اداة ضغط ضد سلطة طائفة او غير مهمة بينما تعني لهم السيادة عملية اطلاق يد الدولة للتلاعب بحقوق الانسان والكرامة والحريات العامة ،

حكومة مستبدية

لا شك بأن صدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان كان انطلاقا لمرحلة تدويل هذه الحقوق فلا يمكن الاعتماد على حكومات مستبدية او محكومة في تحقيق كرامة وحقوق وحریات مواطنيها فكرامة الإنسان ان قيمة دولية بقدر ما هي محلية، ولتعتبر في فكرة عالمية حقوق الانسان بدأت تطرح نفسها ضمن الافكار الكبرى التي تصوغ الفكر الإنساني، وتحدد معالم قائمة للتراي العام العالمي، وهي تكسب كل يوم أرضاً جديدة. وقد بلغت قوتها المرجعية حداً حتى إن أولئك غير المقتنعين بها صاروا مضطرين إلى استخدامها، فصارت غطاءً مرجعياً مشروعاً لمعظم دعاة التغيير. ولم يعد ممكناً التصدي لهذه الثقافة الصاعدة بمجرد حجج سياسية تقليدية. يضاف إلى ذلك ظهور المؤسسات الجديدة، كجلس حقوق الإنسان، والمراجعة الدورية الشاملة، والمحكمة الجنائية الدولية، وتعزيز الإجراءات الخاصة، وصعود قدرات المنظمات الدولية غير الحكومية، حتى صارت قوة فاعلة في تشكيل الرأي العام العالمي. لناخذ مثلا تطبيقا يفيد الكثيرين الذين يسألون عن أليات تدويل قضية ما ولكن قضية المختفين قسرا ان كانوا من جماعة القوة الجوية او الصقلاولية والتي هي بالحقيقة جريمة ابادة جماعية دون ان نشعر حيث ان اتفاقية منع الابادة الجماعية ومحاسنة مرتكبيها 1948حددت الابادة الجماعية بصور عديدة نصت عليها المادة 2 من الاتفاقية في هذه الاتفاقية، تعني الابادة الجماعية ايا من الأفعال التالية، المرتكبة على قصد التدمير الكلي او الجزئي لجماعة قومية او اثنية او عرقية او دينية، بصفتها هذه :

أ - قتل أعضاء من الجماعة . والنطق بقول ان قسما منهم قتلوا

ب - الحاق آذى جدي أو روحي خطير بأعضاء من الجماعة . وهذا ما حصل لهم حتما

ج – اخضاع الجماعة، عمدا، لظروف معيشية يراد بها تدميرها

المادي كليا أو جزئيا، ظروفهم المادية بانت مخجلة

د فرض تدابير تستهدف الحؤول دون انجاب الأطفال داخل الجماعة .وكيف يتجنب نساء الصقلاولية والقوة الجوية؟؟

هذه الاتفاقية وقع عليها العراق عام 1992ويوات جزءا من التشريعات العراقية ويمكن الاطلاع عليها تحت هذا العنوان وهي تعاقب على حتى التحريض والحاوله والاشترراك ،وتنص المادة 4 منها على يعاقب مرتكبو الابادة الجماعية أو أي من الأفعال الأخرى المذكورة في المادة الثالثة، سواء كانوا حكاما دستوريين أو موظفين عامين أو أفرادا .

تدابير تشريعية

والمادة 5 منها تقول يتعهد الأطراف المتعاقدين بأن يتخذوا، كل طبقا لدستوره، التدابير التشريعية اللازمة لضمان انفاذ احكام هذه الاتفاقية، وعلى وجه الخصوص النص على عقوبات جنائية ناجعة تنزل بمرتكي الابادة الجماعية أو أي من الأفعال الأخرى المذكورة الأخرى المذكورة في المادة الثالثة أمام محكمة مختصة من محاكم الدولة التي ارتكب الفعل على أرضها، أو أمام محكمة جزائية دولية تكون ذات اختصاص . ولعله من المفيد القول ان تسليم المجرمين امر الزامي في هذه الاتفاقية . جماعة قاعدية القوة الجوية تختلف في ان الدولة لم تكن فاعلا او شريكا بل هي فشلت في تقديم عنها بحجم تلك الجريمة ، اما جريمة الصقلاولية فالدولة مسؤولة عنها مسؤولة مباشرة كونها حصلت من اجهزة اما تعترف بها الدولة واجازتها وأما هي جز، من القوات العسكرية او الحشد الشعبي ، والدولة وصلتها تفاصيل وتقارير كثيرة ، أي انها عرفت وعجزت او اهملت الوصول للحقيقة واتخاذ الاجراءات بإحالة الجناة الى القضاء ، وبما ان هذه الاعمال هي افعال ارهابية فنذكر الالبان المذكورة في المادة الثالثة، سواء كانوا حكاما دستوريين أو موظفين وهذا الشكل هو اقدر اشكال الارهاب ..

عن تجربة اقتلاع شعب من أرضه ورميه خارج المكان في محاولة لمحو ذاكرته وهويته ومصادرة تاريخه ومستقبله.
و" خارج المكان يمثل جسراً بين ماضٍ لا يمكن أن يُنسى وبين حاضر لا يمكن أن يدوم، أما داخله فهو تمسك بالهوية والرمز، وبين الخارج والداخل صور وانعكاسات واحداث ووقائع ومؤامرات وأسلال وحروب، ولكن الذاكرة تظل قائمة وكانها تعيش واقعا هو استمرار بحثها عن هوية ومكان وارض ووطن مسلوب.

وتتوحد الهوية أحيانا مع رمزية المكان في إطار هارموني متناسق، يحاول المختص اغتصاله وهو اغتيال داخل المكان، مغلما يمثل الترحيل والإجلاء اغتيال خارج المكان، بالتجريف والإبعاد وقطع الجذور الأولى ومصادرة الحقوق بالاستيطان والإغفاء.

□ باحث ومفكر عربي

وتعكس شخصية أدوارد سعيد مفارقات عديدة ، فبقدر ما هو فرد فإنه مثل مجموعاً لأنه عبّر عن ضمير، وإذا كان فقد ولد في القدس العام 1935 فإنه ترعرع في القاهرة ودرس في الإعدادية البريطانية وقضى أوقاتاً في لبنان وغادر إلى الولايات المتحدة ، حين بلغ السادسة عشر من عمره، التي حمل جواز سفرها لاحقاً، ليدرس في جامعة برينستون وهارفرد ومن ثم يشرع بالتدريس في العام 1963 في واحدة من أعرق الجامعات العالمية وهي جامعة كولومبيا في نيويورك وظل فيها حتى وافاه الأجل.

وكانت صدمة هزيمة 5 يونيو 1967 قد تركت تعدداً ااموات وينطلق من تعددية داخلية وتوخع ذاتي، منغلما هو جزء من الهويات الإنسانية المعاصرة المنفتحة وغير المنقلبة.

الدولة لا يقبل المحاصصة على الاطلاق وأن اي اختيار مبني على المحصصات او الوساطات والتاثيرات الشخصية فهو لان الاعلام العام المعني حصريا اعلام الدولة اعلام الشعب العراقي الذي يمر اليوم باسوا مرحلته ان مجلس ابناء شبكة الاعلام العراقي بحجابه الى اعضاء مقاتلين بمهنتهم من اجل اعادة هيبة اعلام الدولة والسياسة ورضانته اذا من الضروري ان يكون اختيار الاعلام العراقي مبني على الاسس والتوابية المهنية بعيدا عن المحاصصة وعكس ذلك سيكون الخطاب الاعلامي مشتت مفرق غير جامع مقاطع مع بناء الهوية الوطنية وهكذا خطاب اعلامي يشتت العراقيين ويخندقهم اذا يجب ان يتم الاختيار وفق الخوابط المهنية لان اي عضو في مجلس ابناء الاعلام اختباره على اسس المحصصات سوف يكون مجبرا على تنفيذ برامج حزبه او كتلتها وطائفته التي رشحته ليكون ممثل لها في مجلس ابناء شبكة الاعلام العراقي وهذا يعني تفكيك وتشظي الخطاب الاعلامي الوطني الموحد والجامع للدولة وهو في نفس الوقت حرق واضح وصريح لقانون شبكة الاعلام العراقي وتجاوزت على قواعد ومنطلقات وتوابه مهنة الاعلام.

الاعلام العراقي لديهم القدرة على ضبط ايقاع الخطاب الاعلامي الوطني الموحد وتصريفه بكل الاتجاهات من خلال ما يقدمونه وي طرحونه من افكار واضافات جديدة غير مستنسخة او مستهلكة اذا نحن بحاجة الى رئيس واعضاء مجلس ابناء اعضاء تحوّل لديهم الثقافة الخاصة والعمامة والمقصود بالخاصة الاستيعاب الكامل والتام لتفاصيل مهنة الاعلام التي يجب ان يتمتع بها عضو مجلس ابناء والعمامة ان يعترف شئ عن كل شئ في مقدمتها الثقافة والآداب والفنون و التربية والتعليم والاقتصاد والسياسة وقواعد واسس بناء الدولة والمجتمع لان المناصب الإعلامية هي مناصب مهنية سياسية في وقت واحد

ومعقّة فإن إيجابياته غير قليلة، وهذا يعتمد على قدرة المنفي في التفاعل مع محيطه والتأثير فيه بما يساعد على الانفتاح والتلاحق ما بين الثقافات والحضارات، حيث تتجاوز الخصوصيات في إطار من التنسوع والتواصل والتداخل، وهو ما حاول إدوارد سعيد توثيقه إيجابيا بعد التوقف عنده وفحصه واستخدام شحناته الحيوية لصالحه، وقد عكسه في كتبه ومحاضراته وأتسلطه المختلفة،

فالمنفي والمهاجر أو المهجر يجد نفسه في (اللامكان) لدرجة يشعر أحيانا أنه "عكس التيار" ويعيش التهميش أحيانا، لكنه يعتبره امتيازاً وليس فداحة ، لاسيما حين يستمر في بحثه عن الحقيقة والعدالة.

يعتبر إدوارد سعيد الأخطر بالنسبة للحركة الصهيونية فيما كتبه وفيما استطاع أن يلغف النظر إليه في أحد معاقله الأساسية وتعني بها

تعلم سعيد من تناقضاته والواقع الذي عاش فيه كيف يفكر إزاء المشروع الحضاري الفلسطيني والعربي المناهض للإمبريالية والصهيونية وادرك دور المثقف والأكاديمي، ولاسيما الذي يعيش في الغرب، فهو فلسطيني يعيش في الشتات وفي مدينة "نيويورك" الكوزموبوليتية المتعددة الأعراق ، وهو في الوقت نفسه متعدد الاصول وينطلق من تعددية داخلية وتوخع ذاتي، منغلما هو جزء من الهويات الإنسانية المعاصرة المنفتحة وغير المنقلبة.

وإذا كانت جروح المنفي كثيرة

إلى أنظار رئيس مجلس الوزراء

اختيار ابناء يتمتعون بكل المواصفات والقردرات المهنية والادارية والوطنية اثناء يحترمون ثوابه وقواعد ومنطلقات مهنة الاعلام واخلاقياتها اي نحن بحاجة الى ابناء خبراء في الاعلام لا غبار على مهنتهم وتاريخهم الشخصي لان الاعلام العراقي بحجابه الى وصياغة للأفكار ونشر للثقافة والآداب والفنون ومهنة انسانية نبيلة والشبكة بحجابه الى اعضاء مجلس امنا ينقلون الاعلام العام نقله نوعيه في الاداء والمضمون وهذا يتطلب ترشيح ابناء يجترومون ثوابه وقواعد ومنطلقات المهنة واخلاقياتها وتمسك بها وعدم خرقها او التجاوز عليها لنحصل على خطاب اعلامي موحد بمقدوره بناء راي عام عراقي وطني رصين متماسك جامع للعراقيين بكافة مذاهبهم واطيافهم واعراقهم وشرائحهم ومن كلا الجنسين وبدون اي تحيز او طرف او اراء تتقاطع مع رغبات المواطنين وطموحاتهم كذلك لا تتقاطع مع برامج وفعاليات ونشاطات والشبكة هو خطاب الدولة العراقية وان المعني بالاشرف على اعداد مفاهيمه وقيم هذا الخطاب وفلترته الإدارة العامة للشبكة وبرقابة ومسالة ومتابعة من قبل مجلس ابناء المعينين بذلك و من مهام الابداء طرح الافكار والآراء لتطوير عمل الشبكة اذا لابد من اختيار مجلس ابناء على مستوى على

الاعلام ومن هنا تأتي الصاحه الى اختيار اعضاء مجلس ابناء خبراء في الاعلام يتمتعون بخبرات وكفاءة عالية ولشبكة الاعلام العراقي قانون رسمي مقر من قبل البرلمان ورئيس العرقي واءعضاء مجلس معينين ومسؤولين مسؤولة تضامنية مباشره عن تصريف هذا القانون وتطبيقه بشفاافية عالية بعيدا عن الصراعات والمزاجيات والمصالح الشخصية لان مهمة التمسك بروح قانون شبكة الاعلام العراقي وجوهرة وكفاءة بنوده وتطبيقه يعني نجاح الشبكة وتجاوزها للكثير من مطباتها واخفاقاتها ورم خنادقها التي فتحت من قبل بعض قيادات الشبكة سواء في مجلس ابناء او الإدارة العامة للشبكة التي فتحت من قبل اهداف وطنية غاية في الامةية العراقية وهذا ينعكس بالضرورة للحفاظ على الوحدة الوطنية وعلى الدولة ان تهتم بشكل مباشر وغير مباشر بأعلامها وتدعمه وتسانده كونه بشكل قواعد استناد ودعم لشبكة الاعلام العراقي ووضع وشريك اساسي لها في جميع فعالياتها ونشاطاتها عالية اذا نحن بحاجة الى اختيار ابناء على مستوى عالي من الخبرة والكفاءة المهنية والادارية لتجاوز الكثير من العقبات والمطبات التي تواجه شبكة الاعلام العراقي بسبب الفراغ الذي حصل في مجلس ابناء السالي ان احوال وظروف ومناخات الشبكة اصبحت باسئ الى اعضاء مجلس ابناء يشكلون صمام امان حقيقي للحفاظ على مهنية ورضانة اعلام الدولة اعلام الشعب العراقي وكل ما تقدم في مسؤوليات ومهام وطنيه كبيرة تلزم رئيس الوزراء حصريا على

عبد الحسين شعبان

بيروت



إذا كان كتاب "الاستشراق" أول كتب المفكر الفلسطيني الموسوعي أدوارد سعيد فإن آخر كتبه التي زادت على العشرين هو كتاب "تأملات حول المنفى"، الأول صدر في العام 1978 أما الأخير فقد صدر في العام 2003 ودون فيه جمع نحو 50 مقالة كان قد كتبها خلال ثلاثة عقود ونيف من الزمان (1967-1999).

تصدر الكتابان وما بينهما كتاب عن الأسلوب المتأخر- موسيقي وأدب عكس التيار- ترجمة فواز طرابلسي وقد صدر في العام 2003 ودون فيه السنوات الأولى من سيرته حتى بلغ الثامنة عشر من عمره، وكتاب "خارج المكان" الذي صدر في العام 1999 وتم تعريبه في العام 2000 قائمة الأعمال الإبداعية لإدوار سعيد الذي أصبح الشخصية العربية العالمية الأكثر إثارة للجدل والنقاش من جانب تيارات فكرية وثقافية مختلفة وأوساط أكاديمية وسياسية متعددة ، خصوصا توّرع أعماله بين "القضية الفلسطينية" والموسيقى وغيرها.

وتعكس شخصية أدوارد سعيد مفارقات عديدة ، فيقدر ما هو فرد فإنه مثل مجموعاً لأنه عبّر عن ضمير، وإذا كان فقد ولد في القدس العام 1935 فإنه ترعرع في القاهرة ودرس في الإعدادية البريطانية وقضى أوقاتاً في لبنان وغادر إلى الولايات المتحدة ، حين بلغ السادسة عشر من عمره، التي حمل جواز سفرها لاحقاً، ليدرس في جامعة برينستون وهارفرد ومن ثم يشرع بالتدريس في العام 1963 في واحدة من أعرق الجامعات العالمية وهي جامعة كولومبيا في نيويورك وظل فيها حتى وافاه الأجل.

وكانت صدمة هزيمة 5 يونيو 1967 قد تركت تعدداً ااموات وينطلق من تعددية داخلية وتوخع ذاتي، منغلما هو جزء من الهويات الإنسانية المعاصرة المنفتحة وغير المنقلبة.

اختيار ابناء يتمتعون بكل المواصفات والقردرات المهنية والادارية والوطنية اثناء يحترمون ثوابه وقواعد ومنطلقات مهنة الاعلام واخلاقياتها اي نحن بحاجة الى ابناء خبراء في الاعلام لا غبار على مهنتهم وتاريخهم الشخصي لان الاعلام العراقي بحجابه الى وصياغة للأفكار ونشر للثقافة والآداب والفنون ومهنة انسانية نبيلة والشبكة بحجابه الى اعضاء مجلس امنا ينقلون الاعلام العام نقله نوعيه في الاداء والمضمون وهذا يتطلب ترشيح ابناء يجترومون ثوابه وقواعد ومنطلقات المهنة واخلاقياتها وتمسك بها وعدم خرقها او التجاوز عليها لنحصل على خطاب اعلامي موحد بمقدوره بناء راي عام عراقي وطني رصين متماسك جامع للعراقيين بكافة مذاهبهم واطيافهم واعراقهم وشرائحهم ومن كلا الجنسين وبدون اي تحيز او طرف او اراء تتقاطع مع رغبات المواطنين وطموحاتهم كذلك لا تتقاطع مع برامج وفعاليات ونشاطات والشبكة هو خطاب الدولة العراقية وان المعني بالاشرف على اعداد مفاهيمه وقيم هذا الخطاب وفلترته الإدارة العامة للشبكة وبرقابة ومسالة ومتابعة من قبل مجلس ابناء المعينين بذلك و من مهام الابداء طرح الافكار والآراء لتطوير عمل الشبكة اذا لابد من اختيار مجلس ابناء على مستوى على

الاعلام ومن هنا تأتي الصاحه الى اختيار اعضاء مجلس ابناء خبراء في الاعلام يتمتعون بخبرات وكفاءة عالية ولشبكة الاعلام العراقي قانون رسمي مقر من قبل البرلمان ورئيس العرقي واءعضاء مجلس معينين ومسؤولين مسؤولة تضامنية مباشره عن تصريف هذا القانون وتطبيقه بشفاافية عالية بعيدا عن الصراعات والمزاجيات والمصالح الشخصية لان مهمة التمسك بروح قانون شبكة الاعلام العراقي وجوهرة وكفاءة بنوده وتطبيقه يعني نجاح الشبكة وتجاوزها للكثير من مطباتها واخفاقاتها ورم خنادقها التي فتحت من قبل بعض قيادات الشبكة سواء في مجلس ابناء او الإدارة العامة للشبكة التي فتحت من قبل اهداف وطنية غاية في الامةية العراقية وهذا ينعكس بالضرورة للحفاظ على الوحدة الوطنية وعلى الدولة ان تهتم بشكل مباشر وغير مباشر بأعلامها وتدعمه وتسانده كونه بشكل قواعد استناد ودعم لشبكة الاعلام العراقي ووضع وشريك اساسي لها في جميع فعالياتها ونشاطاتها عالية اذا نحن بحاجة الى اختيار ابناء على مستوى عالي من الخبرة والكفاءة المهنية والادارية لتجاوز الكثير من العقبات والمطبات التي تواجه شبكة الاعلام العراقي بسبب الفراغ الذي حصل في مجلس ابناء السالي ان احوال وظروف ومناخات الشبكة اصبحت باسئ الى اعضاء مجلس ابناء يشكلون صمام امان حقيقي للحفاظ على مهنية ورضانة اعلام الدولة اعلام الشعب العراقي وكل ما تقدم في مسؤوليات ومهام وطنيه كبيرة تلزم رئيس الوزراء حصريا على